جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

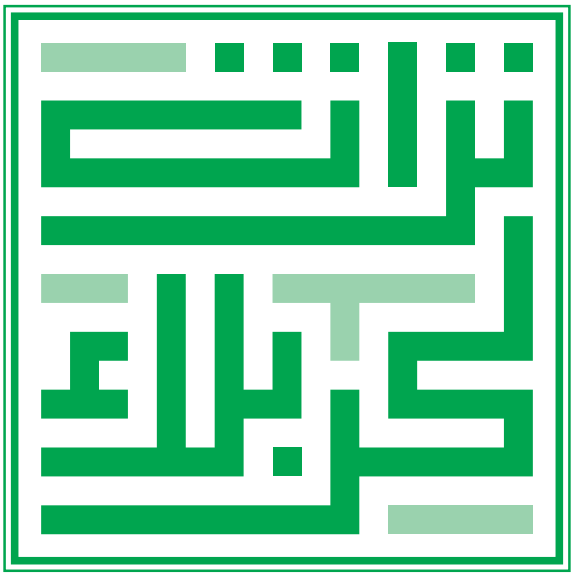

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء
السنة الرابعة/ المجلّد الرابع/ العدد الأوّل
شهر جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / آذار ٢٠١٧م

علومُ القرآن الكريم
في مخطوطات أعلام كربلاء المقدّسة
-السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ أنموذجًا-
نصوصٌ مختارة في المحكم والمتشابه "جمع وتحقيق وتعليق"

Quranic Sciences in Manuscripts of Prominent Scholars of Kerbala
Sayyed Hibatuddin Al-Shihristani As a Model
Selected Texts of Muhkam & Mutashabih(decisive and allegorical verses)
Compilation، Critical Editing & Commentary

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي

الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة (لندن)

فرع العراق

By Dr.Sheikh. Imad Al-Kadhimi

Islamic College, London.

Iraq Branch

الملخّص

الحَمْدُ لله الذي عَلَّمَ بالقَلَم، عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَم، والصلاةُ على نبيِّهِ المُصْطَفى الأَكْرَم، وعلى آلِهِ المعصومينَ سادَةِ الأُمَم.

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ الخالدةُ، ومصدرُ التشريعِ الإسلاميِّ، والنظامُ الأكملُ لصلاحِ البشريّةِ وسعادتِها، فلو أَنَّها تمَسَّكَتْ به، وعَمِلَتْ بما تَضَمَّنَهُ من تعاليمَ إلهيّةٍ معصومةٍ من الزلَلِ، لحافظَتْ على فطرتِها، ووصلَتْ بها إلى الكمالِ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩]، ولأجلِ ذلكَ اعتنى المسلمونَ به اعتناءً كبيرًا، تلاوةً وحفظًا، ودراسةً وتدريسًا، وتأليفًا وتفسيرًا؛ لما فيه من علومٍ متعدّدةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في المعارفِ الإنسانيّةِ بصورةٍ عامّةٍ، والإسلاميّةِ بصورةٍ خاصّةً، وتَكْمُنُ أهميّةُ هذا الاعتناءِ بأَنَّهُ مصدرُ المعرفَةِ الإسلاميّةِ الأوّلِ من النواحي العقديّةِ والفقهيّةِ وغيرِهما، فانتشرتِ المؤلّفاتُ التي تناولَتْ علومَ القرآنِ في مجالاتِهِ المتعدّدةِ، إيجازًا وتفصيلاً.

والسيدُ "**هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ**" أَحَدُ روّادِ التأليفِ المتأخّرينَ في علومِ القرآنِ الكريمِ، ومن أعلامِ هذهِ المدينةِ المقدّسةِ، ولكن ممّا يؤسَفُ لَهُ أنَّ أغلبَ مؤلّفاتِهِ هي مخطوطةٌ وموزّعةٌ في طَيّاتِ آلافِ الصفحاتِ، التي مضت على كتابتِها عقودٌ عديدةٌ، فآثَرْتُ في هذا البحث جمعَ بعض ما كَتَبَهُ في موضوعٍ مهمٍّ من موضوعاتِ علومِ القرآنِ وهو "**المُحْكَمُ والمُتَشابَهُ**"، وتحقيقَهُ والتعليق عليه بما يحتاج إلى ذلك؛ لنحييَ آثارَ عُلمائِنا الأعلامِ، ونرفدَ المكتبةَ الإسلاميّةَ بعلومِهِم، فضلاً عن خدمةِ كتابِ الله تعالى، وجعلَ ذلكَ بين أيدي الباحثينَ

والدارسينَ، وسوفَ يُقَسَّمُ البحثُ على مقدّمةٍ، وتمهيدٍ أتناولُ فيها نبذةً موجزةً من سيرةِ السيّدِ هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيِّ، ومباحث أربعة، يتعلّق المبحثُ الأوّل بتعريف المحكم والمتشابه، والتعريفات التي ذكرها السيد الشهرستاني بذكر موردين ممّا ورد في مخطوطاته، ومناقشته وترجيحه للتعريف الذي يراه ينطبق على هذين المصطلحين، والمبحث الثاني في تفسير آية المحكم والمتشابه بذكر موارد ثلاثة، تعلّق الأوّل ببيان الدروس التي يمكن ملاحظتها في آية المحكم والمتشابه، فذكر اثنتي عشرة فقرة تتعلّق بالآية، وفي الموردين الثاني والثالث ناقش ما يمكن مناقشته بما يتعلّق بالآية الشريفة، والمبحث الثالث الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه بذكر موردين ممّا ورد في ذلك، وبيان أهمّ الأقوال التي يُمكن اعتمادها في سبب اشتماله على ذلك، والمبحث الرابع يتعلّق بآيات التجسيم وأثرها في العقيدة الإسلاميّة، وقد ذَكَرَ عددًا من تلك الآيات ومناقشة المفسّرين فيها، وإثبات عدم جواز الاعتماد على الألفاظ التي تُصرف إلى التجسيم، ومخالفة ذلك لعقيدة المسلمين في توحيد الله تعالى وتنزيهه عمّا لا يليق به.

Abstract

Praise be to Allah who taught to write with the pen، and taught man what he knew not; and peace and blessing be on His honorable prophet، and his infallible progeny، the masters of nations.

The Holy Quran is، indeed، the eternal miracle، the source of Islamic legislation، and the most perfect social system ever designed for the welfare and prosperity of mankind if it ever committed itself to it، and followed the infallible Divine Teachings contained therein in order to maintain its human nature and attain its perfection، as the Almighty Allah says: "*Surely this Quran guides to that which is most upright and gives good news to the believers who do good that they shall have a great reward*"(Israa: 09).

Therefore، Muslims provided a great deal of care to the Quran in terms of recitation، memorization، studying، teaching، commenting and interpretation، in view of the numerous fields of involved knowledge that can greatly contribute to human enlightenment in general and Islamic education in particular.The importance of such attention lies

in the fact that it is the prime resource of Islamic knowledge in creed and jurisprudence.

Muslims used to learn the teachings, legislation and rulings of Quran, when revealed, through the Prophet(SAAW) and his companions; and that formed the cornerstone of the Quranic education, and then educational seminars followed and spread.Later, writings on a number of its subjects began to disseminate dealing with different sciences of the Quran in brief and in detail.

Sayyed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani was one of the late pioneers who wrote on Quranic sciences and a prominent scholar of this Holy City.However, unfortunately, most of his writings are still manuscripts and dispersed on thousands of pages that were written decades ago.For this study, I considered the idea of collecting, studying and critically editing in one of the subjects of Quranic Sciences(Muhkam & Mutashabih) in an attempt to revive the legacy of one of our eminent scholars, and enrich the Islamic library with his works, for it will certainly be a service in the way of Allah's Book and a work that will serve students and scholars.

The paper includes an introduction and a preface where the biography of Sayyed Al-Shihristani is presented in brief.Then, four chapters follow; the first provides a definition for(Muhkam & Mutashabih), the second gives an interpretation for the verse of(Muhkam & Mutashabih),the third discusses the powerful evidence on the existence of Muhkam & Mutashabih in the Holy Quran and the fourth touches on the verses of the humanization of Allah and their impacts on the Islamic creed.

المقدّمة

الحَمْدُ لله الذي عَلَّمَ بالقَلَم، عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَم، والصلاةُ على نبيِّهِ المُصْطَفى الأَكْرَم، وعلى آلِهِ المعصومينَ سادَةِ الأُمَم.

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ الخالدةُ، ومصدرُ التشريعِ الإسلاميِّ، والنظامُ الأكملُ لصلاحِ البشريّةِ وسعادتِها، فلو أَنَّها تَمَسَّكَتْ به، وعَمِلَتْ بما تَضَمَّنَهُ من تعاليمَ إلهيّةٍ معصومةٍ من الزلَلِ، لحافظَتْ على فطرتِها، ووصلَتْ بها إلى الكمالِ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]، ولأجلِ ذلكَ اعتنى المسلمونَ به اعتناءً كبيرًا، تلاوةً وحفظًا، ودراسةً وتدريسًا، وتأليفًا وتفسيرًا؛ لما فيه من علومٍ متعدّدةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في المعارفِ الإنسانيّةِ بصورةٍ عامّةٍ، والإسلاميةِ بصورةٍ خاصّةً، وتَكْمُنُ أهميّةُ هذا الاعتناءِ بأَنَّهُ مصدرُ المعرفَةِ الإسلاميّةِ الأوّلِ من النواحي العقديّةِ والفقهيّةِ وغيرِهما، لذلك نرى تلكَ الأحاديثَ المتعدّدةَ في فضلِ القرآنِ وتَعَلُّمِهِ وتعليمِهِ، فقد روي عن النبيِّ الأكرمِ ﷺ، أَنَّهُ قالَ: «**عَلَيْكُمْ بالقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، ومَنْ جَعَلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلى الجنّةِ، ومَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ساقَهُ إلى النارِ، وهو الدليلُ يَدُلُّ على خيرِ سبيلٍ، وهو كتابٌ فيهِ تفصيلٌ، وبيانٌ، وتحصيلٌ، فيهِ مصابيحُ الهُدى، ومنارُ الحكمةِ، ودليلٌ على المعرفةِ**».[2]

لقد كانَ المسلمونَ يَتَعَرَّفونَ الى تعاليمِ القرآنِ وما يتعلّقُ بتشريعاتهِ وأحكامهِ عندَ نزولهِ عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، فكانت هذه البذرةُ الأولى لتعلُّمِ علومِ القرآنِ الكريمِ، ثمّ توالتْ حلقاتُ التعليمِ، فتَمَّت بعدَ ذلكَ الكتابةُ في عددٍ

من موضوعاتهِ، فانتشرتِ المؤلّفاتُ التي تناولَتْ علومَ القرآنِ في مجالاتهِ المتعدّدةِ، إيجازًا وتفصيلاً.

والسيدُ «**هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ**» أحَدُ روّادِ التأليفِ المتأخّرينَ في علومِ القرآنِ الكريمِ، ومن أعلامِ هذهِ المدينةِ المقدّسةِ، ولكن ممّا يؤسَفُ لَهُ أنَّ أغلبَ مؤلّفاتِهِ هي مخطوطةٌ وموزّعةٌ في طَيّاتِ آلافِ الصفحاتِ، التي مضت على كتابتِها عقودٌ عديدةٌ، فآثَرْتُ في هذا البحث جمعَ بعض ما كَتَبَهُ في موضوعٍ مهمٍّ من موضوعاتِ علومِ القرآنِ وهو «**المُحْكَمُ والمُتَشابَهُ**»، وتحقيقَهُ والتعليقَ عليه بما يحتاج إلى ذلك؛ لنحييَ آثارَ علمائِنا الأعلامِ، ونرفدَ المكتبةَ الإسلاميّةَ بعلومِهِم، فضلاً عن خدمةِ كتابِ الله تعالى، وجعل ذلكَ بين أيدي الباحثينَ والدارسينَ، وسوفَ يُقَسَّمُ البحثُ على مقدّمةٍ، وتمهيدٍ أتناولُ فيها نبذةً موجزةً من سيرةِ السيّدِ الشهرستانيِّ، ومباحث أربعة.

نسأله تعالى أنْ يتقبّلَ ذلك بأحسنِ قبولهِ إنّه سميعٌ مجيبٌ.

تمهيد: نبذة موجزة من سيرة السيّد الشهرستاني.

نحاول في التمهيد تسليط الضوء على سيرة عَلَمٍ من أعلام المسلمين في كربلاء الإباء، التي كان لعلمائها آثار كبيرة في خدمة القرآن الكريم تأليفًا وتحقيقًا وتدريسًا، منذ القرون الماضية حتى اليوم، والسيّد الشهرستاني(قدّس سرّه) هو أحد أعلامها في القرن الخامس عشر للهجرة، ونذكر بإيجاز عنه ما يأتي:[٣]

١-اسمه ولقبه وولادته:

هو مُحمّد علي بن الحسين العابد، بن السيد محسن الصرَّاف، بن السيد

مرتضى الفقيه، بن السيد مُحمّد العالم، بن السيد علي الكبير... زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين، بن الإمام الحسين، بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [٤]، وُلد في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ/ ٢٠ أيار ١٨٨٤م)[٥]، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للإفادة من دروس السيد «مُحمّد حسن الشيرازي» عندما كان يتصدّى للمرجعيّة الدينيّة في سامراء، وقد رافقت ولادته أحداثٌ تدلّ على منزلته وفضله وكرامته.

ويلقّب بـ«**هبة الدين**»، ولُقِّب بذلك إثر رؤيةٍ كريمة رآها السيد «**علي الشهرستاني المرعشي**» في منامه للإمام «**علي بن الحسين زين العابدين**» عليه السلام يقول له: إنَّ السيد «**حسين**» قد رُزِق بولدٍ، فَقُلْ له فليُسمّه «**هبة الدين**»، فإنّه اسم لم يتسمَّ به أحدٌ من قبل.[٦]

٢- أسرته:

والده السيد «**حسين العابد**» (ت١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م) من علماء كربلاء المقدّسة، وهو ذو علمٍ وخلق ودين، وكانَ بَرًّا، تقيًّا، وَرِعًا[٧]، وأمّه السيّدة «مريم» (ت١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) كانت من أَجَلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهِنَّ علمًا وأدبًا[٨]، واشتهر بـ«الشهرستاني» لمصاهرة والده الأسرة الشهرستانيّة بزواجه من العلويّة فاطمة بنت السيّد كاظم الشهرستاني، ثمّ تزوّج بعد وفاتها بالسيّدة مريم بنت الشيخ صالح بن الشيخ مهدي الحائري، وأمّها من الأسرة الشهرستانيّة أيضًا.[٩]

والشهرستانيّة أسرةٌ جليلة، وبيتٌ من أشهر بيوت كربلاء في الرياسة والعلم، ومن الأسر العراقية التي أنجبت في عصور مختلفة رجالاً علماء

وأجلّاء، ولها فروع في كُلٍّ من كربلاء والنجف والكاظميّة، ومهنة هذه الأسرة على سبيل العموم هي تدريس العلوم الدينيّة[١٠]

٣- دراساته وإجازاته العلميّة:

ابتدأت دراسته على يدي والده أوّل أمره، ثمّ تتلمذ لأساتذةٍ آخرين في سامرّاء وكربلاء والنجف[١١]، حتى عُدَّ عَلَمًا من الأعلام، وقد أُجيز من أساتذته إجازاتٍ متعدّدة بعضها اجتهاديّة.[١٢]

٤- جهاده ومشاريعه:

للسيّد «الشهرستاني» مواقفُ كبيرة في الجهاد ضدّ مستعمري البلاد الإسلاميّة، ومنهم الإنكليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين، وغيرها من المواقف الكثيرة[١٣]، وأمّا مشاريعه الكبيرة في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلّات فهي كبيرة وعظيمة[١٤]، فقد كان مشروعًا إصلاحيًّا متكاملاً في كُلِّ جوانبه، وداعيًا إليه في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.[١٥]

٥- مؤلّفاته:

للسيّد مؤلّفات كثيرة تربو على ثلاثمائة وخمسين مؤلَّفًا، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثيرٌ منها مخطوط، وقد أصدرت مؤسّسته (مكتبة الجوادين العامّة) كرّاسًا لمؤلّفاته المخطوطة.[١٦]

٦- وفاته:

توفّي فجر الإثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ / ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر

بلغ خمسة وثمانين عامًا، ودُفن في الروضة الكاظميّة المقدّسة وسط مؤسّسته الثقافيّة (مكتبة الجوادين العامة).

وفيما يتعلّق بهذا البحث تضمّنت مخطوطات السيّد "الشهرستاني" آراءه في بابٍ مهمّ من أبواب علوم القرآن الكريم وهو (المحكم والمتشابه)، وسوف نختار فيه بعض ما يتعلّق بذلك، فالسيّد قد ذكر أهمّ الموضوعات والإشكالات المتعلّقة بالمحكم والمتشابه، وكيفيّة فهم الآيات المتشابهة وتوجيه ذلك بما يُظهر إعجاز القرآن، فضلاً عن مناقشته آراء العلماء في بعض الآيات المتشابهة وبيان رأيه وعقيدته فيها.

أمّا أهمّ الموضوعات التي ناقشها السيّد(قدّس سرّه) فسأجعلها في مباحث أربعة كالآتي:

- المبحث الأوّل: تعريف المحكم والمتشابه.
- المبحث الثاني: تفسير آية المحكم والمتشابه.
- المبحث الثالث: الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه.
- المبحث الرابع: آيات التجسيم وأثرها في العقيدة الإسلاميّة.

المبحث الأوّل: تعريف المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد "**الشهرستاني**" قد ذكر أشهر الأقوال التي وردت في بيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن الكريم وذكر أمثلةً لهما؛ ليكون القارئ على بَيِّنةٍ من التعريفات الواردة في هذا الباب، وفي ذلك دلالة على اعتنائه بهذا الباب من علوم القرآن الكريم، فنراه يذكر تلك التعريفات من غير ترجيح

لواحدٍ تارة، أو يذكر التعريف الذي يذهب إليه ويراه مناسبًا تارةً أخرى، ونذكر في هذا المطلب الموارد التي لها علاقة بالتعريف اعتمادًا على مصادرها المخطوطة التي سنشير إليها فيما بعد.

المورد الأوّل:

قال تحت عنوان: «الأقوال في معنى المحكم والمتشابه [و] أشهرها».[١٧]

- أوّلاً: إنَّ المُحْكَمَ ما يظهرُ المرادُ منه بدونِ شاهدِ حالٍ، أو قرينة مقالٍ[١٨]، كآيةِ [الوضوء]: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ﴾.[١٩]

- ثانياً: إنَّ المُحْكَمَ ما لا يقبلُ التأويلَ[٢٠]، كآية: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيما﴾[٢١]، والمُتَشابِهُ ما يَقْبَلُ التأويلَ، كآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون﴾.[٢٢]

- ثالثًا: إنَّ المُحْكَمَ ما لا يختلِفُ معناهُ في القرآنِ[٢٣]، كآية: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٢٤]، والمُتَشابِهَ ما يختلِفُ، كآية: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[٢٥] المخالِفَةُ لآية: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِي﴾[٢٦].

- رابعًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما اختلَفَتِ الأُمَّةُ في تفسيرِهِ[٢٧]، كآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش﴾.[٢٨]

- خامسًا: إنَّ المُحْكَمَ ما احْتَمَلَ وجهًا واحدًا، والمُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ فصاعدًا.(٢٩)
- سادسًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ كقصّةِ موسى، والمُحْكَمَ ما لم يأتِ إلاّ واحدًا كقصّةِ أصحابِ الكهفِ.(٣٠)
- سابعًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما يُعْلَمُ تأويلُهُ، والمُحْكَمَ ما لا يُعْرَفُ تأويلُهُ كعلمِ الساعةِ.(٣١)
- ثامنًا: إنَّ المُحْكَمَ هو ما يُعْمَلُ به من الأحكامِ من حلالٍ، وحرامٍ، وفرائضَ، وسُننٍ، والمتشابِهَ ما لا يُعْمَلُ به من توراياخَ وقصصٍ وعقائِدَ(٣٢)، ويُحْمَلُ على هذا الخبرُ المرويُّ عن [الإمام] الصّادق عليه السلام: إنَّ القُرْآنَ محكَمٌ ومُتَشابِهٌ، فأمَّا المُحْكَمُ فَنُؤمِنُ بِهِ، ونَعْمَلُ بِهِ، ونَدينُ اللهَ بِهِ، وأَمَّا المُتَشابِهُ فَنُؤمِنُ بِهِ، ولا نَعْمَلُ بِهِ.(٣٣) إشارةً إلى الآية القائلة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.(٣٤)
- تاسعًا: إنَّ المُحْكَمَ هو ما تأويلُهُ في تنزيلِهِ، كآيةِ الوضوء(٣٥)، والمُتَشابِهَ ما تأويلُهُ في غيرِ تنزيلِهِ ممَّا اخْتَلَفَ معناهُ، كآياتِ الفتنةِ والضلالِ.(٣٦)

- المورد الثاني:(٣٧)

- [أوّلاً] قال: المُتَشابِهُ والمُحْكَمُ صفتانِ متقابلتانِ لآياتِ القرآنِ يتبادلهُما(٣٨) الانفصالُ الحقيقيُّ، ويُسَمَّى مُتَشابِهًا(٣٩) لتسابُقِ المعاني المختلفَةِ منه إلى الذهنِ، فَيَقِفُ الذهنُ بينها وقفةَ المُشْتَبِهِ، أو لأَنَّها في الأكثرِ مَصُوغَةٌ على وجهِ التشبيهِ، وضرورةِ الاستعارةِ والتمثيلِ.(٤٠)

• [ثانيًا] قال: «المذكورُ من تفاسيرِ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ مُتراجِعٌ أكثرُهُ إلى بعضِهِ، وخَيرُها قَوْلُ "الجُبَّائيِّ"»[41] وهو: «إنَّ المُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ فَأَكْثَرَ، والمُحْكَمَ ما احْتَمَلَ وَجْهًا فَقَطْ»[42] وهو ناقصٌ وفيه نقصٌ، فإنَّ مجردَ احتمالِ الوجوهِ في كَلِمِ القرآنِ لا يجعلُهُ مُتَشابِهًا، إذن لم يَسْلَمِ القرآنُ كُلُّهُ ولا بَعْضُهُ من سوءِ تفسيرِ أهلِ الأهواءِ[43] والبِدَعِ، [و] زُعَماءِ الفِرَقِ والشِّيَعِ، ولا من تأمينات الباطنيَّةِ[44] وعلماءِ الصوفيَّةِ[45]، حَتَّى فَسَّرُوا أسماءَ الأنبياءِ كـ(موسى)و(عيسى) بِقِوى الإنسانِ كالحكمةِ والسلامَةِ، فلو اعتبرنا الوجوهَ المُحْتَمَلَةَ من هؤلاءِ في آياتِ القرآنِ لأصبحَ كُلُّهُ مُتَشابِهًا لا محكَمَ فيه، اللهُمَّ إلاّ أنْ نعتبرَ الوجوهَ المُحْتَمَلَةَ في عُرْفِ[46] التخاطُبِ، وعَصرِ الرسولِ ومِصرِهِ، فَيَتُمُّ عندئذٍ تعريفُ «الجُبَّائيِّ».[47]

إذن فالأصَحُّ: «إنَّ المُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ فَأَكْثَرَ في عُرْفِ التَّخاطُبِ، والمُحْكَمَ نَقيضُهُ».[48]

• [ثالثًا] قال: المُتَشابِهُ من القرآنِ ما تشابَهَ في دلالَتِهِ وجهانِ فأكثرَ لدى عُرْفِ التخاطُبِ، مأخوذٌ من تشابُهِ الأشجارِ والأزهارِ والأثمارِ، أي: تشاكَلَتْ وتماثَلَتْ في صِفاتِها[49] الظاهرةِ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[50]، وسُمِّي مُتَشابِهُ القرآنِ بذلكَ بسببِ التشابُهِ الحاصِلِ في ظُهورِ وجوهِ[51] الألفاظِ ومعانيها تَشَابُهًا يُحْدِثُ في ذهنِ السامعينَ اشْتِباهًا والْتِباسًا بينَ المعنى الحقيقيِّ، والمعنى العنائِيِّ[52]، والمجازيِّ[53]، والكنائيِّ[54]، كما في

قولهِ تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٥٥] حيثُ يشتبِهُ السامِعُ في المرادِ من اليَدِ أَهُوَ بمعنى الجارحَةِ، أو بمعنى القُدْرَةِ[٥٦]، فَيَشْتَبِهُ عليهِ أَمْرُهما في بادِي النظرِ، ولأوَّلِ النظرِ إلى قيامِ الدليلِ، فالمُتَشابِهُ في الكَلِمِ بمثابَةِ المُشَكِّكِ[٥٧] في الكلمةِ.

- [رابعًا] قال[٥٨]: المُحْكَمُ الذي عُدَّ ضِدَّ المُتَشابِهِ إنّما هو جملةٌ من آياتِ الذكرِ[٥٩] الحكيمِ، لا يختَلِفُ معناها لدى الخُبَراءِ باللّسانِ من علماءِ المعاني والبيانِ، كـ: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين﴾[٦٠]، وَضِدُّ المُحْكَمِ هو المُتَشابِهُ الذي يُتَرَدَّدُ[٦١] في بيانِ معناهُ، وتختلِفُ الأنظارُ في ترجيحِ المقصودِ من لفظِهِ، كما في آيةِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾.[٦٢]

المبحث الثاني: تفسير آية المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد في مخطوطاته ذكر ما يتعلّق بتفسير آية المحكم والمتشابه في موارد ثلاثة، بينَّ فيها الجوانبَ التي يجب بحثُها في الآية الشريفة لمعرفة المراد من كُلِّ ما يتعلّق بها، والموارد الثلاثة هي:

- المورد الأوّل:[٦٣]

قال تحت عنوان: «دروس في آية المحكم والمتشابه».[٦٤]

قال رَبُّنا سبحانه في سورة [آل عمران]: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾.[٦٥]

إنَّ اختلافَ تفاسيرِ هذهِ [الآية] الكريمةِ جعلتها آيةً متشابهَةً من أشَدِّ المتشابهاتِ، فلا بُدَّ من تفسيرِها بالمُحْكَمِ، وكَشْفِ القناعِ عن النقاطِ المهمّةِ المُدْلِهَمَّةِ، منها:

(١) تفسيرُ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ.

(٢) رَفْعُ المنافاةِ بين هذهِ [الآية] الكريمةِ وبين آيةِ: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.(٦٦)

(٣) تفسيرُ أُمِّ الكتابِ(٦٧) واجتماعِهما بآيةِ: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.(٦٨)

(٤) تفسيرُ [قوله تعالى]: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، وسِرُّ ذَمِّ اتّباعِهِمْ للمُتَشابِهِ.

(٥) تفسيرُ ابتغاءِ الفتنةِ، والمرادُ منها في عُرْفِ القرآنِ.(٦٩)

(٦) تفسيرُ معنى التأويلِ وابتغائِهِ، وسَبَبُ ذَمِّهِ.

(٧) إنَّما تَذمُّ اتِّباعَ المتشابهاتِ بخصوصِ ابتغاءِ أَحَدِ الأَمْرَيْنِ، وليستْ تَذمُّ اتِّبَاعَ المُتَشابِهِ بصورةٍ عامَّةٍ ومطلقَةٍ.(٧٠)

(٨) عِلْمُ اللهِ بالتأويلِ، وهل ينحصرُ بِهِ أو بِهِ وبالرسولِ وعلماءِ أُمَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، وعدمُ وجودِ مُتَشابِهٍ عندَ اللهِ سبحانَهُ؟

(٩) مَنْ هُمُ الرّاسخونَ في العلمِ؟ وأيُّ علمٍ يُرَادُ؟ والقَدَرُ المعلومُ هو علمُ القرآنِ، وكذا الأئمَّةُ من آلِ محمّد [صلى الله عليه وآله وسلم]؟(٧١)

(١٠) هل الوقفُ الصحيحُ في هذهِ الآيةِ على كلمةِ (العلم)؟ أو على كلمةِ (آمنَّا)؟ وثَمَرَةُ هذا الخلافِ.[٧٢]

(١١) إنَّ الرأيَ الثانيَ[٧٣] يلزمُهُ خروجُ النبيِّ [صلى الله عليه وآله وسلم] وأهلِ بيتِهِ [عليهم السلام] عن معرفَةِ تأويلِهِ، فضلاً عن العلماءِ، وهذا مُسَلَّمُ البُطْلانِ[٧٤]، وكذا يلزمُهُ جمودُ البشرِ أمامَ القرآنِ أَبَدَ الدهرِ، وسَدُّ أبوابِ علومِهِ وفوائِدِهِ، بَلْ يلزمُهُ تَرْكُ التدبُّرِ في القرآنِ، ثُمَّ ما الفائدَةُ من مجرَّدِ قولِهِمْ (آمنَّا)؟[٧٥]

(١٢) المرادُ من يومِ تأويلِهِ[٧٦] إلى آخرِ الآيةِ.

- المورد الثاني:[٧٧]

قال تحت عنوان: (المحكم والمتشابه).

وخلاصةُ الكلامِ[٧٨] في قولِهِ تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ أنَّ الظاهِرَ والحِكْمَةَ الربَّانيَّةَ قاضِيانِ بأنْ تكونَ هذهِ الآيةُ من المُحْكَماتِ دونَ المتشابهاتِ، وسوى ذلكَ يُفْضِي إلى الدَّوْرِ المُسْتَحيلِ[٧٩]، ومحاولاتٍ أُخْرَى أَحْرَى بنا أنْ نطويَ عنها كَشْحًا، ونضربَ صفحًا، فالآيةُ نَوَّعَتِ الآياتِ الإلهيَّةِ نوعين:

- أحدُهما: المُحْكَمُ وهو أُمُّ الكتابِ، أي: أساسُ عملِ النبيِّ، أو الغايَةُ في

الهدايَةِ، أو المرجِعُ العامُّ، أو الأكثرُ إلى غيرِ ذلكَ من المعاني.

- وثانيهما: المُتَشابِهُ وهو المتماثِلُ لفظًا المُخْتَلِفُ مَعْنًى، أو العكسُ، أو المتقارِبُ لفظًا ومعنًى، أو المُكَرَّرُ، أو الأمثالُ المضروبَةُ لتنويرِ الأفكارِ، والتقريبِ من الأنظارِ، إلى غيرِ ذلك من المعاني.

وبعد أنْ نُوِّعَتِ الآياتُ إلى محكَم ومُتَشابِهٍ بأحكامِهما، فأثبَتَ المرجعيَّةَ العامَّةَ للمُحْكَماتِ بقولِهِ: ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾[٨٠]، وأثبَتَ للمُتَشابِهاتِ مرجعيّةَ أهلِ الزيغِ والفتنةِ، وهذا يدلُّ على عدمِ صلاحيّةِ مرجعيَّةِ المُتَشابِهاتِ للعموم[٨١]، فَإِنْ كانَ ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ و[غير][٨٢] معطوفٍ على جملةِ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلّا اللهُ﴾[٨٣] فلا تَكُونُ المُتَشابِهاتُ صالحَةً للمرجعيَّةِ، لا للعوامِّ ولا للخواصِّ، وإِنْ كانَ ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ داخِلاً في الاستثناءِ مَعَ اللهِ فتكونُ حينئِذٍ المُتَشابِهاتُ صالحةً لمرجعيَّةِ الخواصِّ دونَ العوامِّ.

وبالنتيجةِ تكونُ الآيَةُ دَلِيلاً على مرجعيَّةِ القرآنِ وحجّيّتِهِ، ولو باعتبارِ محكَماتِهِ فقط، وذلكَ مَطْلوبُنا تجاهَ الحشويَّةِ.

- المورد الثالث:[٨٤]

قال تحت عنوان: (المحكم والمتشابه).

من أهمِّ أبحاثِ القرآنِ بحثُ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ، ولَعمري أنَّ معرفتَها أيضًا من قبيلِ المُتَشابِهِ[٨٥]، إنْ فُسِّرَ هذا [المتشابه] بِضِدِّ الظاهرِ المعروفِ معناهُ، الذي لا يحتملُ سواه، لاسيّما أنَّ الآيةَ التي تَكَفَّلَتْ تفسيرَ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ، وهي آية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾، وقد ذكرنا في أبحاثٍ أُخْرَى كَوْنَ هذهِ الآيةِ أيضًا من المُتَشابِهاتِ التي لا يعلمُ تأويلَها إلاّ اللهُ والراسخونَ في العِلْمِ[٨٦]، وخصوصًا بعد ما نُقَارِنُ هذه الآيةَ بآيةِ سورةِ (الزّمر)[٨٧] [قال تعالى]: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٨٨]، فإنَّ الآيةَ السالفةَ تُعلِّمُنا أنَّ المُتَشابِهَ من شأنِهِ الفِتْنَةَ[٨٩]، أو احتمالَ التأويلِ، والتأويلُ غيبٌ لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ، هذا وإنَّ آيةَ (الزمرِ)[٩٠] تُعَلِّمُنا بأنَّ المُتَشابِهَ ما من شأنِهِ الابتهاجُ والطَرَبُ.

إذن فهل المُتَشابِهُ في كُلِّ آيةٍ بمعنًى غيرِ ما في الآيةِ الأخرى، من بابِ تَعَدُّدِ المُرادِ بتَعَدُّدِ الاستعمالِ (المشترك اللّفظيّ)[٩١]، أو إنَّ المُتَشابِهَ في كُلِّها مُتَشابِهٌ، أي: متماثِلٌ ومُتَّحِدٌ؟

الراجحُ هُوَ الأوّلُ، أعني اختلافَ المُرادِ منهُ باختلافِ مواردِ استعمالِ المُتَشابِهِ، فالمرادُ من المُتَشابِهِ في آيةِ (الزمر) المتماثِلُ في ألفاظِهِ، المتجانِسُ في معانيهِ، والمزدوجُ في سجعِهِ ورويِّهِ[٩٢]؛ لذلكَ غَدَا أحسنَ الحديثِ، وغَدَا مثانيَ تَقْشَعِرُّ منه الجلودُ لبديعِ فصاحتِهِ، وكمالِ بلاغتِهِ.

وأمّا المُتَشابِهُ في الآيةِ الأُخرى فالمُرادُ منه المتماثِلُ في تشكيكِهِ، المُرَدَّدُ في دلالتِهِ، سواءً كانَ هذا الشكُّ أو الحيرةُ حاصلاً من قصورِ أفهامِ الناظرينَ في القرآنِ، أو حاصلاً بوسوسةِ الخَنَّاسينَ، ودسائسِ أهلِ الزيغِ والفتنِ.

وعليه فالمُتَشابِهُ لفظٌ يُطلقُ على المتماثِلِ[٩٣]، لكِنَّ التماثُلَ مختلفُ المظاهِرِ والموارِدِ، وباختلافِها يختلفُ المُرادُ والظهورُ، لكنِ العِبرَةُ في تمييزِ المُرادِ من بينِ الموارِدِ إنَّما هي بالقرائِنِ المبيّنةِ، حاليَّةً كانت، أو مقاليَّةً.[٩٤]

وهذا للمُتَشابِهِ خيرُ تفسيرٍ وأحقُّهُ، ومنه يَتَّضِحُ معنى المُحْكَمِ، إذ هو ضِدُّ المُتَشابِهِ، وبِضِدِّها تتمايَزُ الأشياءُ.[٩٥]

المبحث الثالث: الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد في مخطوطاته بينَّ ما يتعلّق بالوجوه التي يراها معتبرة في اشتمال الآيات المباركة في القرآن الكريم على المحكم والمتشابه وهي موردان في مخطوطاته، بينَّ فيهما الجوانب التي يجب بحثها في الآية الشريفة لمعرفة المراد من كُلِّ ما يتعلّق بها.

- المورد الأوّل:[٩٦]

قال: للقرآنِ مقصدانِ ساميانِ أحدُهما أسمى من الآخر، فمقصده الأسمى تنويرُ أفكارِ العامّةِ (وهم الذين يشكّلونَ الأكثريّةَ الساحقةَ في أكثرِ الأُمَمِ)، مع توليدِ النظامِ الأتمِّ أبديًّا، وهذا المقصدُ الأسمى، أو العَرَضُ الأصليُّ الأسنى، يحصلُ من المُحْكَماتِ؛ ولذلكَ جاءَ في القرآنِ أَنهَّنَّ أي المُحْكَماتُ (أمّ الكتاب)، والأُمُّ بمعنى المَقْصَدِ والمرجع[٩٧]، ومنه سُمِّيَتِ[٩٨] الوالدَةُ أُمًّا، وسُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ القُرى، فالمُحْكَماتُ هي المقصدُ الأصليُّ، والمرجِعُ الحقيقيُّ الأبَديُّ بما أَنَّ القرآنَ دستورٌ عامٌّ، ومُعَلِّمٌ مُطْلَقٌ حتّى القيامِ، أمّا المُتَشابِهاتُ التي صارتْ مُتَشابِهاتٍ باستعاراتِها وبكناياتِها وبأفانينِها الأخرى فقد أتى

بها لغرضٍ ثانويٍّ، وقَصْدٍ سَنِيٍّ وقتيٍّ، أَلا وهو التأثيرُ على أفكارِ جاحدِهِ، والسلطانُ على عواطفِ مُتَمَرِّدِهِ، والنفوذُ في نفوسٍ وأفئدةٍ لا تلينُ بِلَهَبٍ، ولا بذهَبٍ، ولا بسيفٍ، ولا خشبٍ، وإنّما يتلاعَبُ بهِنَّ تلاعُبَ النسيمِ بالسنابلِ، دقيقُ لفظٍ، ودقيقُ معنًى، وسَلْسالُ[٩٩] مجازٍ، وعَذْبُ كنايةٍ، ولطيفُ شارَّةٍ[١٠٠]، وجميلُ استعارةٍ، بهِنَّ وأشباهِهِنَّ تغلَّبَ القرآنُ على مُنكريهِ بادئ بدءٍ[١٠١]، ثمّ بسطَ فيهم أنظمةً من محُكَماتِهِ، دامَتْ وتدومُ خالدةً غير بائدةٍ، فكانت تلك بمثابةِ قوّةٍ عسكريَّةٍ تُؤثّر في فتحِ المدينةِ، وهذه بمثابةِ قوّةٍ سياسيّةٍ تنشرُ النظامَ والسكينةَ.[١٠٢]

- المورد الثاني:[١٠٣]

قال: بلغاءُ[١٠٤] الحكماءِ قد يَقِفونَ في تخاطبِهم موقفَ المُعَلِّمِ بين الجَهَلَةِ، أو موقفَ المُبَلِّغِ[١٠٥] القانونيِّ بين الغَفَلَةِ، فَيُوَضِّحون مُرادَهُمْ[١٠٦] كما يجبُ بأبسطِ العباراتِ المبذولةِ، المناسِبةِ لإفهامِ العامّةِ، فيتجرَّدُ كلامُهُم من كُلِّ مجازٍ، وكنايةٍ، واستعارةٍ، وعنايةٍ، ترى نظائِرَ ذلكَ في كُتُبِ الحقوقِ، وقوانينِ المِلَلِ، وإبلاغيّاتِ الدولِ، وللحكماءِ البلغاءِ موقفٌ آخر ضِدَّ هذا الموقفِ، ذلك موقفهُمْ بين المعارضينَ كخطباء، أو بينَ الخاصّةِ كغطاء، فيرسلونَ بعباراتٍ ملؤها المجازات والاستعارات، ويتفنَّنُونَ بفنونِ الكنايةِ والتشبيهِ، وضروبِ البلاغةِ والبيانِ، ترى نظائِرَ ذلك في قصائدِ البلغاءِ وخطبِهم، ورسائلِ النُّبَغاءِ[١٠٧] وكتبِهم، والقرآنُ قد سلكَ سُنَنَ المَسْلَكَيْنِ، أي: التوضيح والتأثير، وجمعَ بين رجائِبَ[١٠٨] المَوْقِفَيْنِ، بقصدِ تنفيذِ مقصدِهِ بين كِلا الفريقَيْنِ، أعني الخاصّةَ والعامّةَ، فتولَّدَ من هذا وذاكَ محُكَماتٌ ومُتَشابِهاتٌ.[١٠٩]

المبحث الرابع: آياتُ التجسيم وأثرُها في العقيدة الإسلاميّة.

نبينُّ في هذا المبحث ما ذكره السيّد (الشهرستاني) في مخطوطاته حول الآيات التي يوحي ظاهرُها إلى تجسيم الله تعالى، واعتقاد بعض المسلمين بذلك، وأثرُ هذا الاعتقاد في العقيدة الإسلاميّة، فهو يذكُرُ آياتٍ متعدّدة تؤكّد نفي ذلك عن الله تعالى.

قال[١١٠]: إنَّ علماءَ الإسلامِ بعدَ القرنِ الأوّلِ تعمَّقوا في آياتِ القرآنِ من دونِ إحاطَةٍ كافيَةٍ بمحاوراتِ العربِ، ولا معرفةٍ وافيةٍ بالمعارفِ الإلهيَّةِ، ولا سابقةِ نَظَرٍ في فنونِ الكائناتِ، ولا سابقِ معرفةٍ كافيةٍ بآدابِ العربِ، أو أدبيّاتِ البُلَغاءِ، فصاروا يَسْتَدِلُّونَ بكُلِّ ظاهِرٍ من الآياتِ لأفكارِهِم القاصرَةِ، حتّى لو رَأَوْا آيةَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١١١] قال زعيمُهُمْ: (للرَّبِّ ساقٌ كهذِهِ) ومَدَّ رِجْلَهُ[١١٢]، وكذلكَ قالوا في آيةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[١١٣] أي: يدانِ، ولكن كلتاهما يمينٌ، إذ وردَ في القرآنِ ذِكْرُ اليمينِ في آيةِ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[١١٤]، ولم يَرِدْ فيهِ ذِكْرُ الشمالِ، وفي آيةِ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾[١١٥]، وعليه يقتضي أنْ يقولوا بِجَنْبٍ واحدٍ له، وعَينٍ واحدةٍ، وقَدَمٍ واحدةٍ، لورودِهِنَّ في القرآنِ بلفظِ الفردِ في آيةِ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾، وآيةِ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[١١٦]، وآيةِ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[١١٧]، فيكونُ الربُّ تعالى كَشِقِّ إنسانٍ تَعَلَّقَتْ به يمينانِ فقط -وحاشاه-.

[لقد] فَشَتْ هذهِ وأمثالُها بينَ السلفِ -ويا للأسف- من قِلَّةِ التدبُّرِ في محاوراتِ البُلَغاء، وعَجْزِهم عن حملِ الآياتِ على تراكيبِ البلاغةِ، وأساليبِ العربِ، وغفلتِهِم عن مناهجِ بلاغةِ القرآنِ، ومناحيهِ الخطابيّةِ[118]، ولم تَقِفْ فتنةُ هؤلاءِ الجهلةِ عندَ حَدِّ التجسيمِ، وإثباتِ كُلِّ ما في الإنسانِ في خالقِهِ تعالى، من عَينٍ، ولسانٍ، وأَيْدٍ، وجوارحَ[119]، وعواطِفَ، وحالات، حتى خرقوا حُجُبَ تنزيهِ ذاتِهِ وصفاتِهِ[120]، وفتحوا أبوابَ السيّئاتِ على الرّسلِ والأنبياءِ[121]، واختلقُوا دينًا يَمُجُّهُ العقلُ السليمُ، والعارفُ المُهَذَّبُ، وصَفَحُوا القرآنَ الكريمَ بما أُلْحِدُوا في آياتِهِ من حَشْوٍ وخُرَافَةٍ، وتَوَلَّدَ من دينِهِم فِرَقٌ، ومذاهِبُ ذهبتْ بعزّةِ الإسلامِ، ونورِ شَرْعِهِ، وَرَوْنَقِ آياتِ وحيِهِ الحكيمِ.[122]

وعليه[123] وجبَ علينا أنْ نُجاهدَ في سبيلِ القرآنِ[124] بحلِّ مشكلاتِهِ، وتفسيرِ متشابهِهِ؛ لأنَّهُ الينبوعُ الوحيدُ لتصحيحِ عقائدِ المسلمينَ، وتنقيحِ مذاهبِهِم، وإصلاحِ أحوالِهِم الاجتماعيّةِ، وشؤونِهِم الأدبيّةِ، ولا نستندُ في تفاسيرِنا إلاّ على شاهِدٍ من آياتِ القرآنِ الكريمِ؛ فإنَّ القرآنَ يُفَسِّرُ بعضُهُ بعضًا[125]، أو على مناهجِ الأدبِ، ومناحي كلامِ العربِ[126]، فإنَّ القرآنَ قد نزلَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، أو على أثَرٍ[127]، وسبيلُنا في اختيارِ التأويلِ سبيلُ الحكمةِ، ودليلُنا حُجَّةٌ علميَّةٌ، وسبيلُنا في تأويلِهِ سبيلُ العلمِ والحكمةِ[128]، ودليلُنا الحُجَّةُ العلميّةُ العاصِمَةُ، ومن ذلك[129] آيةُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[130]، هذهِ الآيةُ الثانيةُ والأربعونَ[131] من السورةِ الثامنةِ والستّينِ (القلم)، وسياقُها تهديدُ المشركينَ الذين أَنِفُوا من السجودِ للهِ يومَ هُمْ سالِمونَ، فهم في اليومِ الآخرِ يُرْغَمُونَ على السّجودِ.[132]

واستدلالُ المُجَسِّمَةِ [على تجسيم الله] بهذهِ الآيةِ:

- [أوّلاً]: ضعيفٌ من أجلِ تنكيرِ الساقِ، وعدمِ إضافتهِ إلى أحدٍ من خالقٍ، أو مخلوقٍ.[١٣٣]

- ثانيًا: إنَّ يومَ الكشفِ لم يتحقّقْ؛ [لأنَّ] الساقَ مُبْهَمَةُ المعنى والنسبةِ، وكانَ إسنادُها إلى خالقِ الكونِ مستحيلاً، [ف] وجبَ تفسيرُها بالمعنى المعروفِ عندَ الناسِ، وهو أنَّ الناسَ يُكَنُّونَ[١٣٤] بكشفِ الساقِ عن الساقِ في حالين:

- أحدُهما: حالُ اعتراضِ وحْلِ الطريقِ، وعَبرْةِ المياهِ.
- وثانيهما: حالُ التَضَلُّعِ على أثرٍ مُسْتَوٍ[١٣٥]، وكانَ العربُ يكشفونَ عن ساقِ الجاريةِ قبلَ شرائِها، أو بعدَهُ؛ لمعرفَةِ عيوبِها[١٣٦]، أو محاسِنِها، وحمْلُ كشفِ الساقِ في الآيةِ على أحدِ الحالينِ مناسبٌ جِدًّا، فكأنَّهُ يُهَدِّدُ المشركينَ بمجيءِ يومٍ عصيبٍ، تُصَبُّ[١٣٧] فيهِ الأهوالُ[١٣٨].

الهوامش

(١) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٢) الكليني، مُحَمّد بن يعقوب: الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ) ٢/ ٩٥ كتاب (فضل القرآن) الحديث ٢.

(٣) للتفصيل يُنظر: العلويّ، مُحَمّد مهدي: نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني، تص: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩م، د.ط)، الطهراني، مُحَمّد محسن "آغا بزرك": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط) ج١ ق٤ ص١٤١٣، المرعشي، محمود: المسلسلات في إجازات السيد شهاب الدين الحسينيّ المرعشي النجفي، (مط حافظ، قم، ١٤١٦هـ، د.ط) ٢/ ٣٢٩، البهادلي، مُحَمّد باقر: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، (مط شركة الحسام، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م)، الحسني، عبد الستار: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢٩هـ)، عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ وجهوده في علوم القرآن – القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق–، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن/ فرع العراق، ٢٠١٢م)، وغيرها من المؤلّفات.

(٤) للتفصيل في سلسلة نسبه يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الحائريّات (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ١٦٣، البهادلي: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٢٥.

(٥) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط مهمّات (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة) ٤/ ٣١.

(٦) الشهرستاني: مخطوط مهمّات، وقد ذكر ذلك السيّد(عبد الستار الحسني) باختلاف بسيط من دون ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام اعتمادًا على مقدّمة كتاب (إسلام وهيئت) يُنظر: الحسني: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ: ٢٣.

(٧) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط صدف اللآلي في نسب آل أبي المعالي (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٤١

(٨) الشهرستاني: هبة الدين: مخطوط صدف اللآلي: ٤٥.

(٩) البهادلي: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة:٢٨.

(١٠) يُنظر: الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدّسة/ قسم الكاظمين (بيوتات الكاظميّة للدكتور حسين علي محفوظ)، (دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٧م) ٣/ ١٠١.

(١١) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط مهمّات ٤/ ١٠، البهادلي: السيّد هبة الدين الحسيني آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٤٥.

(١٢) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: صدف اللآلي: ٤٩، الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الإجازة السادسة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة)

(١٣) يُنظر: العلويّ: نابغة العراق: ١٢، الشهرستاني، هبة الدين: معركة الشعيبة (أسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، تح: الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي والدكتور إسماعيل الجابري، (الناشر: مؤسّسة السيّد الشهرستاني

للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط): ١٩-٢٥

(١٤) يُنظر: البهادلي: السيّد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ١٨٥، الرهيمي، علاء حسين: مجلّة العلم النجفيّة، (مط الاعتماد، قم، ط١، ٢٠٠٧م): ١٣

(١٥) للتفصيل في نشاطه على مستويات متعدّدة على الرغم من فقده بصره يُنظر: الحسني: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ: ٥١

(١٦) الكاظميّ، عماد: فهرس مخطوطات السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامّة، الكاظميّة، ط١، ٢٠١٠م).

(١٧) مخطوط رؤوس الدروس (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة)٢/ ١٣٨

(١٨) إنَّ السيّد في هذا المورد يذكر الأقوال الواردة في تفسير المحكم والمتشابه وبيان مثالٍ لذلك، من غير بيان لتعريفه لهما، أو ترجيحه لأحدها.

(١٩) إنَّ هذا القول قريب من كلام الشيخ (الطوسي)في بيانه لمعنى المحكم والمتشابه. الطوسي، مُحَمّد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤٠٩هـ) ١/ ٤٣

(٢٠) سورة المائدة: الآية ٦، في الأصل: كآية (فاغسلوا وجوهكم) وآية (فامسحوا برؤوسكم). إنَّ هذه الآية المباركة وإنْ كانت من المحكمات إلاّ أنّ المسلمين اختلفوا فيها على قولين: أحدهما: وجوب غسل الرجلين عند الوضوء، والآخر: وجوب مسحهما، واختلفوا في قراءة كلمة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بين نصبِ اللاّم: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، أو جَرِّها: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾، ولكُلٍّ حجّته، للتفصيل

ومعرفة رأي السيّد (الشهرستاني) يُنظر: عماد موسى محمود، السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ وجهوده في علوم القرآن –القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق-: ١٢٨. إنَّ هذا القول قد ذكره الشيخ (الطوسي) في جملة الأقوال الواردة للمحكم والمتشابه، وكذلك ذكره (السيوطي) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تح: محُمّد ٣/ ٣

(٢١) سورة النساء: الآية ٤٠.

(٢٢) سورة العنكبوت: الآية ١٤. إنَّ المفسرّين قد اختلفوا في مدّة دعوة نوح عليه السلام لقومه بين تسعمائة وخمسين عامًا وغيرها، واختلفوا في سبب قوله تعالى عن مدّة لبثه: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عَامًا﴾ ولم يقل: (تسعمئة وخمسين عامًا). للتفصيل يُنظر: الزمخشريّ، محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشّاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م) ٣/ ٤٤٩، الطباطبائي، محُمّد حسين بن محُمّد: الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ١٦/ ١١٧

(٢٣) إنَّ هذا القول قد ذكره الشيخ "الطوسي" في جملة الأقوال الواردة للمحكم والمتشابه. التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥

(٢٤) سورة الإخلاص: الآية ١

(٢٥) سورة الجاثية: الآية ٢٣

(٢٦) سورة طه: الآية ٨٥، فالتأويل بسبب نسبة الإضلال لله تعالى تارةً، وللسامريّ

تارةً أخرى.

(٢٧) إنَّ هذا القول لا يُمكن اعتماده بصورةٍ عامّة؛ لأنَّ المسلمين قد اختلفوا كذلك في بعض الآيات المحكمة، مثل ما ذكرَه السيّد (**الشهرستاني**) في آية الوضوء المتقدّمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] مع ما كان عليه رسول الله ﷺ في وضوئه لصلاته ومسحه للرجلين، وآية الولاية والتصدّق بالخاتم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٥٥] وغيرهما من الآيات التي هي واضحة الدّلالة.

(٢٨) سورة الأعراف: الآية ٥٤. إنَّ المفسرين اختلفوا في تلك الأيّام الستّة في الخلق بالتدريج دون الخلق دفعةً واحدة، والعلّة في هذا العدد مع كونه تعالى لا يحتاج إلى التحديد بزمانٍ معينٍ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾ [سورة القمر: الآية٥٠] للتفصيل يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢١، الفخر الرازي، مُحمّد بن عمر: التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) ١٤/ ٢٥٦-٢٥٧

(٢٩) إنَّ هذا القول هو الأشهر بين العلماء. يُنظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٤

(٣٠) في الأصل: قول ابن زيد إنَّ المتشابه ما تكرّر... إنَّ هذا القول لا يُمكن اعتماده؛ لأنَّ قسماً من الآيات المباركة قد اختلفوا في تفسيرها على الرغم من ورودها مرّةً واحدة لا في سياق قصّة من قِصص القرآن، وأظنُّ أنَّ حصر ذلك في القصص القرآنيّ لا مسوِّغ له.

(٣١) في الأصل: قول جابر بن عبد الله: إنَّ المتشابهَ ما يُعلَم تأويله... يُنظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣

(٣٢) في الأصل: رواية علي بن طلحة عن عبد الله بن عباس أنَّ المحكم ما يُعمل به... ويُحمل على هذا الخبر المرويّ عن الصّادق عليه السلام أنَّ القرآنَ المحكم يعمل به كما نؤمن به، والمتشابه نؤمن به ولا نعمل به. يُنظر: الحرّ العاملي، محُمّد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط مهر، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ) ٢٧/ ١٩٨ باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر القرآن إلاّ بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة عليهم السلام)، الحديث ٥٢

(٣٣) العيّاشي، محُمّد بن مسعود: تفسير العيّاشي، تص و تع: السيد هاشم الرسولي المحلاّتي، (المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، د.ط، د.ت) ١/ ١٦٢، البحراني، هاشم: البرهان في تفسير القرآن، تح و تع: لجنة من العلماء والمحقّقين الأصوليّين، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ٣/ ١٠

(٣٤) سورة آل عمران: الآية ٧

(٣٥) وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] وقد تقدّم ما يتعلّق بها.

(٣٦) ومنها مثلاً قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية: الآية ٢٣] وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِي﴾ [سورة طه: الآية ٨٥] وغيرهما.

(٣٧) الشهرستاني: هبة الدين، مخطوط سرج في ظلمات الحياة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٤٧-٥٤

(٣٨) في الأصل: يتبادلانها.

(٣٩) في الأصل: متشابه.

(٤٠) يُنظر قريبًا منه ما ورد من التعريفات الواردة في بيان المراد من المتشابه. الزركشي، مُحمّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: مُحمّد أبي الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط) ٢/ ٤٦

(٤١) الجُبَّائي: أبو علي مُحمّد بن عبد الوهاب بن سلام، ولد سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، وهو من أئمّة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبّائيّة)، نسبته إلى جُبَّى من قرى البصرة، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، توفيّ سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٦م) ودُفن في (جُبَّى). يُنظر: ابن خلكان، أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، (دار صادر، بيروت.ط١، ١٩٧١م) ٤/ ٢٦٧، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرّين، تح: علي مُحمّد عمر، (مط الحضارة العربيّة، فجالة، ط١، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م): ١٠٠

(٤٢) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥، ابن شهر آشوب، مُحمّد بن علي: متشابه القرآن ومختلفه، تق: السيد هبة الدين الشهرستاني، (مط أمير، قم، ط٣، ١٤١٩هـ) ١/ ٢ إنَّ آراء (أبي علي الجبَّائي) التفسيريّة لم تجمع في كتاب مستقلّ، بل توزَّعت في التفاسير والمؤلّفات القديمة، وقد طُبِعَت مؤخّرًا بعنوان: (تفسير أبي علي الجبائي).

(٤٣) في الأصل: أهواء.

(٤٤) الباطنيّة: وهي من الفِرَقِ المنحرفةِ التي تحاولُ أنْ تؤوّلَ آياتِ الله تعالى وأحكامِ الشريعةِ المقدّسةِ بما يلائِمُ معتقداتها، قيل: إنَّ مؤسِّسها هو "مَيمونُ بن دَيْصانِ" المعروف بـ"القداحِ" وكان مجوسيًّا، ثم قام ابنه مكانه بعد وفاته. البغداديّ، عبد القاهر بن طاهر: الفَرْقُ بين الفِرَق، تع: الشيخ إبراهيم رمضان، (دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م): ٢٥٠

(٤٥) الصوفيّة: هي طريقةٌ يتَّبعها بعضُ المسلمينَ الذين يَرَوْنَ أنَّ معرفةَ الله تعالى لا تتمُّ إلاّ بالتجرُّدِ عن الدنيا والتفاني في الله، سُمِّيَتْ بذلكَ لأنهّا اتخَّذت لباسَ الصوفِ ملبسًا لها دلالةً على الزُّهْدِ، وتنقسمُ على مجموعاتٍ كثيرةٍ، ولها رؤيةٌ خاصّةٌ في تفسيرِ آياتِ القرآنِ .ينظر: ماسنيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوّف، (دار الكتاب للبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٤م): ٢٥-٢٧

(٤٦) في الأصل: العرف.

(٤٧) أظنّ أنَّ "الجبَّائي" كان يقصد في كلامه عصر نزول القرآن والتخاطب، فضلاً عن اختلاف العقيدة في فهم ألفاظ القرآن الكريم، وليس كما تذهب إليه الفِرَقُ الباطلة.

(٤٨) إنَّ هذا التعريف للمحكم والمتشابه من التعريفات الجامعة المانعة، فقد قيَّده باللّغة المخاطبة، وهذا التقييد في التعريف بـ(عرف التخاطب) قد خصّص المحكم والمتشابه للفظٍ معينٍّ من دون ما يُفَسرِّه الآخرون، كالقول: بأنَّ المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ وغيرهما ممّا ورد، وهي في الحقيقة من مصاديقهما وليست تعريفًا لهما.

(٤٩) في الأصل: صفاته.

(٥٠) سورة الأنعام: الآية ١٤١، في الأصل: قال تعالى: (منه متشابه وغير متشابه).

(٥١) في الأصل: الوجوه.

(٥٢) هكذا في الأصل، ولعلّه يقصد المعنى الذي يعتني به الله تعالى في خطابه بأسلوبٍ يفهمه مَنْ له عنايةٌ بكلام العرب، أو يقصد المعنى الغائيّ الذي يريده الله تعالى من لفظٍ معينٍ في مناسبةٍ معيّنة.

(٥٣) أي مراده المعنى المجازيّ من دون الحقيقيّ الموضوع له فالمجاز: ((هو الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما هي موضوعةٌ له بالتحقيقِ استعمالاً في الغيرِ بالنسبةِ إلى نوعِ حقيقتِها مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ معناهُ في ذلكَ النوعِ)). السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم: تع: نعيم زرزور، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م): ٣٥٩

(٥٤) إنَّ القرآن لمّا كان نزوله بلغة العرب استوجب أنْ يخاطبهم بالعلوم التي يعرفونها في مخاطباتهم، كعلوم البلاغة العربيّة المعروفة مثل: المجاز والكناية والاستعارة وغيرها ممّا هي من مقوِّمات كلامهم البليغ، فحصل تشابه في المراد من ذلك عند غير الرّاسخين في العلم بين المعنى الحقيقيّ والمعنى الكنائيّ.

(٥٥) سورة الفتح: الآية ١٠

(٥٦) اليد هي الجارحة المعروفة، ولكنها تُطلق مجازًا على معانٍ أخرى عند العرب كناية عن النعمة، والحوزة، والقوّة، والمُلْك، والناصر، والوليّ، ويُقال لأولياء الله تعالى هم أيدي الله وغيرها من المعاني، فلمّا كان الله تعالى منزّهًا عن الجسميّة كما ثبت

في مباحث التوحيد، وجب صرف لفظ اليد عن الجارحة إلى إحدى تلك المعاني، وهذا ما ذهب إليه العلماء والمفسرّون، سوى الذين يقولون بتجسيم الخالق سبحانه. للتفصيل يُنظر: المفيد: مُحَمّد بن مُحَمّد: تصحيح الاعتقاد، تح و تق: السيد هبة الدين الشهرستاني، (مط رضائي، تبريز، ط٢، ١٣٧١هـ): ٣٠، الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمّد: المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م): ٥٧٥ (يد) العلاّمة الحلّي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تق و تع: الشيخ جعفر السبحاني، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٢، قم، ١٣٨٢هـ ش): ٥٥

(٥٧) المشَكِّكُ: هو اللّفظ الكليّ الذي لم يتساوَ صدقه على أفراده، بل كان حصوله في بعضها أولى، أو أقدم، أو أشدّ، من بعضها الآخر. الشريف الجرجاني، علي بن مُحَمّد: التعريفات، (الخيريّة، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ): ٩٤، المظفّر، مُحَمّد رضا: المنطق، (مط النعمان، النجف، ط٤، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م): ٦٦

(٥٨) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الفوائد الطوسيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٦

(٥٩) في الأصل: آية ذكر.

(٦٠) سورة الفاتحة: الآية ٢

(٦١) في الأصل: الذي يتردّد الذين.

(٦٢) سورة طه: الآية ٥

(٦٣) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط القرآن إمام الكلّ، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين

العامّة): ٥١

(٦٤) إنَّ السيد في هذا المورد يذكر أهمّ الأسئلة المتعلّقة بهذه الآية المباركة، التي لها أثر مهمّ في فهم معنى الآية وحَلِّ جميع المتعلّقات بها، من حيث المحكم والمتشابه وما ورد فيهما من أقوال لعلماء المسلمين، ولكنّه -يا للأسف- لم يتمّ ما يتعلّق ببعض الأسئلة التي تعرَّض لها هذا المورد، وإنْ كان قد بينَّ بعضها بشيء من التفصيل تارةً، وبالإيجاز تارةً أخرى.

(٦٥) سورة آل عمران: الآية ٧

(٦٦) سورة هود: الآية ١. إنَّ هذه الآية المباركة تبينٌ أنَّ آيات القرآن تكاد تكون كلّها محكمات، في حين تقسم الآية التي نحن بصددها على آيات محكمات ومتشابهات، وما يجب بيانه في هذا المقام أنَّ الآية الشريفة في سورة "هود" تتحدّث عن صفة آيات الكتاب من منظور كونها محكمة النظم على أبلغ وجوه الفصاحة؛ إذ نُظِّمت نظماً رصينًا محكماً، لا يقع فيها نقض ولا خلل، ثم فُصِّلت بالشرع والبيان، فكأنَّ القرآن محكم النظم مفصَّل الآيات. يُنظر: الزمخشري: تفسير الكشّاف ٢/ ٣٥٨، الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين، تق: السيّد محسن الأمين العاملي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ٥/ ٢٤٥ وعلى أساس هذه الآية المباركة هناك مَنْ ذهب إلى القول بأنَّ آيات القرآن كُلَّها محكمة. يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٥

(٦٧) وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾.

(٦٨) سورة الرعد: الآية ٣٩

(٦٩) إنَّ المراد بالفتنة في عرف القرآن هو الشرك، أو البدعة والباطل، أو الضلال عن الحقّ وغيرها من المعاني، فالذي يبتغي الفتنة يبتغي التخليص إلى الضلال بما يورده من الأهواء. يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠٠ ، الفخر الرازي: التفسير الكبير ٧/ ١٤٥

(٧٠) إنَّ الآية الشريفة تؤكّد أنَّ ابتغاء الفتنة والتأويل باتّباع المتشابه مختصّ بمجموعة من الناس وهم الذين وصفهم الله تعالى ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: المنحرفون عن تعاليم الشريعة المقدّسة، وإلاّ فغير هذا الصنف من الناس يُمكنهم اتّباع الآيات المتشابهة، فليس هناك إطلاق بالنهي، قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[سورة الزمر: الآية ٢٣]

(٧١) إنَّ انطباق الراسخين في العلم على مجموعة من الناس قد اختلف العلماء فيه، فقال أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام إنَّ المراد بالراسخين هم النبيّ والأئمّة عليهم السلام استنادًا إلى روايات متعدّدة. يُنظر: الكليني: الكافي ١/ ٢١٣ باب (إنَّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام) الحديث ١، ٢، الحرّ العاملي: وسائل الشيعة ٢٧/ ١٧٩ باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر القرآن إلاّ بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة عليهم السلام) الحديث ٥، وأمّا أتباع مدرسة الصحابة فقد قالوا: إنَّ المراد بالراسخين الصحابة. يُنظر: الطبري، مُحَمّد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح و تع: محمود مُحَمّد شاكر، (دار ابن الجوزي، القاهرة،

ط١، ٢٠٠٨م) ٦/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧

(٧٢) إنَّ العلماء قد انقسموا على قولين رئيسين في المسألة، وهناك رأيٌ ثالث عند بعضهم، ومنشأ ذلك هو الاختلاف في معنى حرف (الواو) الوارد في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ أَحرفُ عطفٍ أم استئناف؟ للتفصيل يُنظر: الفرّاء، يحيى بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحُمّد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت) ١/ ١٩١، النحّاس، محُمّد بن أحمد: إعراب القرآن، (دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م) ١/ ١٤٧ القيسي، مكّي بن أبي طالب: مُشكِل إعراب القرآن، تح: د.حاتم صالح الضامن، (مؤسّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ): ١/ ١٥٠ عبد الله بن الحسين: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مط أمير، الناشر: مؤسّسة الصّادق، ط٣، د.ت) ١/ ١٢٢ وغيرها من المصادر.

(٧٣) أي الوقوف على كلمة ﴿آمنَّا﴾.

(٧٤) إنَّ بطلان ذلك واضحٌ لما تقرّر في محلّه بأنَّ القرآن والسنّة هما مصدرا التشريع في الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، والسُّنّةُ قولُ المعصوم وفعلُه وتقريرُه، فإذا كان المعصومُ لا يعلم إلاّ عددًا من آيات القرآن الكريم وهُنَّ المتشابهات فكيف يكون عليه السلام مصدرًا للتشريع ووجوب الاقتداء به، وهو يجهل -حاشاه- ذلك؟!!.

(٧٥) استفهام لطيف منه حول الآية الشريفة، فالقرآن كتاب هداية للبشريّة، وقد أمرنا الله تعالى بالتدبُّر فيه واتّباع تعاليمه للخروج من الظلمات إلى النور عن علمٍ وعقيدةٍ.

(٧٦) ويقصد بذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ

نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيرَْ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٣] ، أو أنْ تكون كلمة (يوم) الواردة في كلام السيّد زائدة، فيقصد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾.

(٧٧) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط المسودات القرآنيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ١٦٠

(٧٨) في الأصل: وخلاصة الكلام آية ٥ سورة ٣

(٧٩) الدَّوْرُ: هو توقّف الشيء على ما يتوقّف عليه، كما يتوقّف أ على ب وبالعكس، فيكون الشيء موجِدًا لشيءٍ ثانٍ، وفي الوقت نفسه يكون الشيء الثاني موجدًا للأوّل. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٤٧، العاملي، حسن محُمّد مكي: الإلهيّات (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ): ٦٢ . إنَّ هذه النتيجة تكون صحيحة بالنسبة للقائلين بأنَّ التأويل لا يعلمه إلاّ الله، فيكون الأمر بأنَّ الآية إذا كانت من المتشابهات، وتأويل المتشابهات لا يعلمها إلاّ الله، فالله إذن وحده هو الذي يعلم المتشابه، ومن ثمّ يتوقَّف علمها على الله، وبذلك تنتفي غاية القرآن في هدايته للبشر وفيه آيات متشابهة لا يعلمها إلاّ الله، أمّا القائلون بعلم الرّاسخين بتأويل المتشابهات فلا يجري الدَّوْر المستحيل.

(٨٠) أي إنَّ الآيات المحكمات هُنَّ أصل الكتاب المجيد، قال (الراغب الأصفهاني): ((ويُقال لكُلِّ ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته، أو إصلاحه، أو مبدئه أُمّ،

قال الخليل: كُلُّ شيء ضُمَّ إليه سائر ما يليه يسمى أُمًّا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ﴾ أي اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلّها منسوبة إليه ومتولّدة منه. وقيل لمكة أمّ القرى وذلك لما روي أنَّ الدنيا دُحيت من تحتها)). المفردات في غريب القرآن: ٢٧ ﴿أُمٌّ﴾.

(٨١) أرى أنَّ هذا القول بحاجةٍ إلى تأمّلٍ وتدبّرٍ، أو أنَّ هناك تسامحًا في التعبير، فالقرآن لم يجعل المتشابهات مرجعًا لأهل الزيغ والفتنة، بل إنهّا اتخَّذا من هذه الآيات المتشابهة مرجعًا لهم للإفساد والإضلال، فالقرآن الكريم بآياته المحكمة والمتشابهة هو مرجعٌ لاحتجاج المسلمين به.

(٨٢) إنَّ إضافة (غير) زيادةٌ يقتضيها السياق، إذ لا تستقيم العبارة، ويفسد معناها من دون ذكرها.

(٨٣) في الأصل: ومعطوفًا على جملة (ما يعلم).

(٨٤) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط فوائد هبة الدين، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامة) ٥/ ٤٢

(٨٥) إنَّ هذا القول من السيّد لطيف جدًّا؛ إذ يحمل في طيّاته اختلاف الأقوال وكثرتها في المعرفة الحقيقيّة لمصطلحي المحكم والمتشابه، وما ذهب إليه العلماء في الاختلاف الكبير في بيان المراد منهما، حتى عُدَّت معرفتهما أيضًا من قبيل الآيات المتشابهة.

(٨٦) وفي هذا تأكيدٌ على وجوب أنْ يكون الراسخون في العلم يعلمون المتشابه في القرآن، وإلاّ فهذه الآية تُعَدُّ من المتشابهات بآيةٍ أخرى، وأنَّ عدم معرفتهم يؤدّي إلى إشكالاتٍ كثيرة في فهم نصوص القرآن الكريم.

(٨٧) في الأصل: سورة الروم.

(٨٨) سورة الزمر: الآية ٢٣

(٨٩) أرى أنَّ هذا القول غير دقيق؛ فليست الفتنةُ من شأن الآيات المتشابهة، بل إنَّ القرآن يصرِّح بأنَّ الآيات القرآنيّة تقسم على قسمين: المحكمة والمتشابهة، وكُلُّ الذين في قلوبهم مرض من أهل الضلال ولا يستطيعون التشكيك أو التأويل في الآيات المحكمات فإنهّم لجأوا إلى الآيات المتشابهات التي تحتاج إلى رسوخ قدمٍ، وعلمٍ دقيقٍ في بيان المراد الحقيقيّ لكلام الله تعالى، فأضلُّوا الناس بتفسيرهم وتأويلهم، وليست هي آيات إيهام في الواقع، وهذه مسألة مهمّة يجب الالتفات إليها وبيانها.

(٩٠) في الأصل: آية الروم.

(٩١) المشترك: هو اللّفظ الذي تعدّد معناه، وقد وُضِع للجميع كُلٌّ على حدة، من دون أنْ يسبق وضعه لأحدهما على الآخر، وهو كثيرٌ في اللّغة العربيّة، مثل كلمة (عين) وغيرها. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٩٤، المظفّر: المنطق ١/ ٤٣

(٩٢) الرَّوِيُّ: حرف القافية الذي تُبنى عليه القصيدة في كُلِّ بيت. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٥٠، ابن منظور: لسان العرب مادة (روي).

(٩٣) المتماثل: هو اللّفظ المتباين الذي تكون معانيه كثيرة بكثرة الألفاظ، ويشترك في حقيقةٍ واحدة بما هما مشتركان، والاشتراك والتماثل قد يكونان في النوع، أو الجنس، أو الكم، أو الكيفية. للتفصيل يُنظر: المظفّر: المنطق ١/ ٤٨

(٩٤) القرينة: أمرٌ يشير إلى المطلوب، وما يدلّ على المراد من غير أنْ يكون صريحًا فيه. فتح الله، أحمد(الدكتور): معجم ألفاظ الفقه الجعفريّ، (مط المدوخل، الدمّام،

ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م): ٣٣٣. إنَّ القرينة هي الأساس في صرف اللّفظ المشترك إلى المعنى المراد، ويرى الباحث أنَّ هذا يتطلّب بحثًا وجهدًا وسعة اطّلاع على لغة العرب والقرائن والألفاظ للوصول إلى المراد، وهو أمرٌ تألفه العرب في خطاباتها، ولكنّ الناس لمّا ابتعدوا عن أصول تلك اللغة وامتزجت ألسنتهم بلغاتٍ أخرى حصلت تلك الصعوبات في فهم الكلام.

(٩٥) تفسيرٌ دقيق ولطيف يستحقّ التأمّل فيه.

(٩٦) مخطوط سرج في ظلمات الحياة: ٤٧-٥٤

(٩٧) ابن منظور، مُحَمّد بن مكرَّم: لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ) مادة (أمم).

(٩٨) في الأصل: سمى.

(٩٩) السَّلْسالُ: الماء العذب. ابن منظور: لسان العرب مادة (سلسل).

(١٠٠) أي ولطيف في مخاصمة أعداء الإسلام بالحجّة والبيّنة، قال ابن منظور: ((ويقال شَارَّاهُ وشَارَّهُ وفلان يُشَارُّ فلاناً ويُمَارُّهُ ويُزَارُّهُ أَي يُعاديه، والمشَارَّةُ المخاصمة)). مادّة (شرر).أو لعلّ أصل الكلمة (لطيف إشارة) وأظنّه المراد على وفق سياق الكلام.

(١٠١) في الأصل: بداً.

(١٠٢) إنَّ وصفه الآيات المحكمات بالقوّة السياسيّة وصفٌ بديع ومحكم، وفيه عمقٌ لمعرفة أبعاد النصر الإلهيّ لنبيّه الكريم ﷺ بمعجزته الخالدة التي أعيت فحولة بلغاء العرب يومذاك، وهذا يدلُّ على إحاطته بأسرار القرآن وإعجازه، فكانت

تلك الآيات المباركة موضع سكينةٍ ووقار لمن يتأمّل في ألفاظها ومعانيها، بل مصدر الانشراح والتسليم والاطمئنان كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. سورة الرعد: الآية ٢٨

(١٠٣) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط سرج في ظلمات الحياة: ٤٧-٥٤

(١٠٤) في الأصل: بلغا.

(١٠٥) في الأصل: مبلغ.

(١٠٦) في الأصل: مراهم.

(١٠٧) في الأصل: نبغاء.

(١٠٨) هكذا في الأصل، ولعلّها (أرجابٌ) جمع رَجَبٍ، والترجيبُ هو التعظيمُ. ابن منظور: لسان العرب مادّة (رجب).

(١٠٩) في الأصل: فتولَّد من هذا وذاك محكمات ومتشابهات أولاهما وأخريهما من الأخير.

(١١٠) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الدلائل والمسائل، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة) ٥/ ١٤٤ وهو جواب لسؤال نصُّه: ((في القرآنِ آياتٌ تدلُّ على اتِّصافِ اللهِ بصفاتٍ مادّيةٍ ومتشابه للإنسانِ في الأجزاءِ والأعضاءِ، فكيفَ تفسرِّونَ تلكَ الآياتِ؟ وهل يُكَفَّرُ الذاهِبُ إلى مذهبِ التجسيمِ والتشبيهِ؟)).

(١١١) سورة القلم: الآية ٤٢

(١١٢) لم يهتدِ الباحث إلى قائل هذا النصّ بعد مراجعته لأغلب التفاسير وغيرها من الكتب.

(١١٣) سورة المائدة: الآية ٦٤

(١١٤) سورة الزمر: الزمر ٦٧

(١١٥) سورة الزمر: الآية ٥٦

(١١٦) سورة طه: الآية ٣٩

(١١٧) سورة القمر: الآية ٥٥

(١١٨) ومن لطيف ما ورد عن الأعلام في الردّ على ذلك قول «عبد القاهر الجرجاني» في بيان الإفراط والتفريط في تأويل القرآن بعد ذكره للآيات المتقدمة: ((فإذا قيلَ لهم: (الإتيان) و(المجيء) انتقالٌ من مكانٍ إلى مكانٍ، وصفةٌ من صفاتِ الأجسامِ، وأنَّ (الاستواء) إنْ حُمِلَ على ظاهرِهِ لم يصحّ إلاّ في جسمٍ يشغلُ حيِّزًا، ويأخذُ مكانًا، واللهُ خالقُ الأماكنِ والأزمنةِ.... نعم إذا قلتَ ذلكَ للواحدِ منهم، رأيتَهُ إنْ أعطاكَ الوِفاقَ بلسانِهِ، فبينَ جنبيهِ قلبٌ يتردَّدُ في الحيرةِ ويتقلَّبُ، ونفسٌ تفرُّ من الصوابِ وتهربُ، وفكرٌ واقفٌ لا يجيء ولا يذهبُ، ويأبى إلاّ نفارًا عن العقلِ، ورجوعًا إلى الجهلِ)). الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تع: محمود محُمّد شاكر، (مط المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م): ٤٣٢-٤٣٣

(١١٩) في الأصل: وجورج.

(١٢٠) لقد ذكروا أنَّ لله تعالى صفاتٍ من صفات الجسميّة التي هي خاصة بالإنسان عبر روايات نسبوها إلى النبيّ ﷺ بهتانًا، أو أخطأوا في تفسيرها وفهمها إنْ سلَّمنا بصحّتها، فقد روى «مسلم» في باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رّبهم سبحانه وتعالى): «عن (صهيب) عن النبيّ ﷺ قال: إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ قال: يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: تريدونَ شيئًا أزيدكُم؟ فيقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ

وجوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجنةَ، وتُنْجِنَا مِنَ النارِ؟ قال: فيكشفُ الحجابَ، فما أُعْطَوا شيئًا أَحَبَّ إليهِمْ مِنَ النظرِ إلى رَبِّهِم عَزَّ وجَلَّ)).مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت) ١/ ١١٢. وذكر كذلك في باب (معرفة طريق الرؤية): ((عن عطاء بن يزيد الليثيّ أنَّ أبا هريرة أخبره أنَّ ناسًا قالوا لرسولِ الله ﷺ: يا رسولَ الله هل نَرَى ربَّنا يومَ القيامةِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ هل تضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يا رسولَ الله... فيأتيهُمُ اللهُ تبارَكَ وتعالى في صورةٍ غيرِ صورتِهِ التي يعرفون فيقول: أنا رَبُّكُمْ. فيقولونَ: نعوذُ بالله منكَ هذا مكانُنا حتى يأتيَنا رَبُّنا، فإذا جاءَ رَبُّنا عَرِفناهُ، فيأتيهِمُ اللهُ تعالى في صورتِهِ التي يعرفونَ فيقول: أنا رَبُّكُم. فيقولونَ: أنتَ رَبُّنا فيتبعونَهُ ويضربُ الصراطَ بين ظَهْرَي جهنَّمَ فأكونُ أنا وأُمَّتي أَوَّلَ مَنْ يجيزَ ولا يتكَلَّمُ يومئذٍ إلاّ الرسل....)). المصدر نفسه ١/ ١١٣ وغير ذلك من الروايات التي تدلّ على تجسيم الله، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. قال (الأشعري): قد سُئِلنا: أَتَقولونَ إنَّ لله يَدَيْنِ؟ قيل: نقول ذلك (بلا كيف) وقد دَلَّ عليه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: الآية ١٠] -وذكر آيات أخرى-، وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**إنَّ اللهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدمَ بيدِهِ فاستخرجَ منه ذُرِّيَّتَهُ**» فثبتت اليدُ بلا كَيْفٍ).الأشعري، علي بن إسماعيل: الإبانة عن أصول الديانة: تق وتح وتع: الدكتورة فوقية حسين محمود، (مط التقدّم، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م): ١٢٥ وقد رَدَّ التفاسير الواردة لليد كالنعمة والقدرة والقوّة وغيرها.

(١٢١) روى «أحمد بن حنبل» في مسنده عن «أبي هريرة» أنَّ الله خلق آدم على صورته طوله

ستون ذراعًا.... وروى أنَّ نبيّ الله موسى عليه السلام فقأ عيني مَلَك الموت.... وروى أنَّ بني إسرائيل نظروا إلى عورة موسى وهو يغتسل عندما ذهبت الريحُ بثوبه وصار موسى يضرب الحجر.... وغير ذلك من الروايات التي تُسيء حقيقةً إلى مقام الأنبياء عليهم السلام. يُنظر: أحمد بن حنبل: مسند أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وبهامشه منتخب كنز العمال، (دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت) ٢/ ٣١٥، وروى أيضًا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان مع "عائشة" وهو مضطجع على فراشه فدخل «أبو بكر» ثمّ «عمر» فقضى حاجتهما، ثمّ جاء «عثمان» ثمّ استأذن عليه فجلس، وقال لـ«عائشة»: اجمعي عليك ثيابك فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، فقالت «عائشة»: يا رسول الله ما لي لم أركَ فزعت لـ«أبي بكر» و«عمر» كما فزعت لـ«عثمان». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلا أَستحي ممّن تستحي منه الملائكة. المصدر نفسه ٦/ ١٥٥

(١٢٢) للاطّلاع على عدد الفِرَق وأنواعها ومذاهبها والاختلافات التي وقعت فيما بينها يُنظر المؤلّفات الخاصّة بذلك ومنها: الأشعري القمّي، أبو خلف سعد بن عبد الله (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م): كتاب المقالات والفِرق، تص وتع: الدكتور محُمّد جواد مشكور (مط حيدري، طهران، ١٩٦٣م، د.ط). الشهرستاني، محُمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تص وتع: أحمد فهمي محُمّد، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

(١٢٣) في الأصل: وعليه وله منّةٌ وبه.

(١٢٤) تعبيرٌ لطيف جدًّا منه في سبيل الحفاظ على قدسيّة كتاب الله تعالى.

(١٢٥) ويقصد بذلك تفسير القرآن بالقرآن. فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

القَدْرِ﴾ [سورة القدر: الآية ١] يفسرّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [سورة الدخان: الآية ٣] وغيرها.

(١٢٦) ويقصد بذلك تفسير القرآن بلغة العرب. فمثلاً جميع الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بلغة العرب على اختلاف لهجاتهم فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [سورة عبس: الآية ٣١] فالعرب كانت تعرف أنَّ معنى ﴿أَبًّا﴾ هو النبات والعشب الذي تأكله البهائم، وإنْ كان بعض الصحابة مثل "عمر بن الخطاب" لم يعرف ذلك المعنى، إذ ورد عنه قوله: ((قال: قد عرفنا الفاكهة. فما الأبّ؟)).
ينظر: الطبري: جامع البيان ٢٧/ ١٢٦

(١٢٧) ويقصد بذلك تفسير القرآن بالمأثور من الروايات الواردة عن النبيّ وأهل بيته(عليهم السلام) أو عن الصحابة الثقات العدول. فمثلاً قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] فإنَّ السنّة الشريفة قد بيَّنت ما يتعلّق بكيفيّة الغسل والمسح وشرائط الوضوء وما يتعلّق به، ووجوب التيمّم عند فقدان الماء.

(١٢٨) إنَّ من أهم أغراض التأويل تفسير اللّفظ على غير ظاهره الذي يخُالف العقيدة، مثل ما ورد من ألفاظ الجوارح التي تستعملها العرب في محادثاتهم لغير مرادهم للجارحة، وبذلك تتمّ المحافظة على اللّفظ القرآنيّ الموافق للقرآن والسنّة والعقل.

(١٢٩) في الأصل: إنشاء الله تعالى (كشف الساق) فمنها.

(١٣٠) سورة القلم: الآية ٤٢

(١٣١) في الأصل: الثانية والأربعين.

(١٣٢) فإنهّم في هذا اليوم يُؤمرون بالسجود وإنْ كان لا ينفعهم السجود آنذاك ولكن كان ذاك توبيخًا لهم لما كانوا يتكبرّون عن سجودهم لله تعالى. يُنظر: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٩٧

(١٣٣) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشّاف ٤/ ٥٩٨، قال "ابن شهر آشوب": ((فالجارِحَةُ لا يجوز؛ لأَنَّهُ لم يَقُلْ عن ساقِهِ، ونَكَّرَ الساقَ ولم يُعَرِّفْهُ، فلا دلالَةَ على شيءٍ ممّا قالوهُ، وما رَوَوْهُ فباطِلٌ لا أصلَ لَهُ)). متشابه القرآن ومختلفه ١/ ٨٢

(١٣٤) في الأصل: يكتنون.

(١٣٥) في الأصل: مستوى.

(١٣٦) في الأصل: عيرنها.

(١٣٧) في الأصل: تنشاء.

(١٣٨) لقد رصد جمعٌ من المفسرّين المراد من (كشف الساق) فتجلىَّ لهم أنّه التعبير عن هول ذلك اليوم وشدّته؛ إذ إنَّ العرب تستعمل ذلك عند صعوبة الأمر وشدّة الخطب النازل. يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ١٠/ ٨٧؛ الزمخشري: تفسير الكشّاف ٤/ ٥٩٨، الفخر الرازي: التفسير الكبير ٣٠/ ٦١٣

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المخطوطات.

(١) الشهرستاني، هبة الدين: الحائريّات، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٢) الدلائل والمسائل، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٣) رؤوس الدروس، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٤) سرج في ظلمات الحياة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٥) صدف اللآلي في نسب آل أبي المعالي، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٦) الفوائد الطوسيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٧) فوائد هبة الدين، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٨) مهمّات، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

- المطبوعات.

(١)أحمد بن حنبل: مسند أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وبهامشه منتخب كنز العمال، (دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت).

(٢)الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٩م): الإبانة عن أصول الديانة: تق وتح وتع: الدكتورة فوقيّة حسين محمود، (مط التقدّم، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م).

(٣)الأشعري القمّي، أبو خلف سعد بن عبد الله (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م): كتاب المقالات والفِرق، تص وتع: الدكتور مُحمّد جواد مشكور (مط حيدري، طهران، ١٩٦٣م، د.ط).

(٤)البحراني، هاشم(السيد)، البرهان في تفسير القرآن، تح و تع: لجنة من العلماء والمحققين الأصوليّين، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٩م).

(٥)البغدادي، عبد القاهر بن طاهر: الفَرْقُ بين الفِرَق، تع: الشيخ إبراهيم رمضان، (دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م).

(٦)البهادلي، مُحمّد باقر: السيّد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، (مط شركة الحسام، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م).

(٧)الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م): أسرار البلاغة، تع: محمود مُحمّد شاكر، (مط المدنيّ، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ١٩٩١م).

(٨)الحرّ العاملي، مُحمّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م): تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط مهر، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ).

(٩)الحسني، عبد الستار: السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢٩هـ).

(١٠)بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن، تح: مُحمّد ابن خلكان، أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان

عباس، (دار صادر، بيروت.ط١، ١٩٧١م).

(١١)الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدّسة / قسم الكاظمين «**بيوتات الكاظميّة للدكتور حسين علي محفوظ**»، (دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٧م).

(١٢)الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحمّد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م).

(١٣)الزركشي، بدر الدين مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط).

(١٤)الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م): الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشّاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

(١٥)السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

(١٦)السكاكي، يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): مفتاح العلوم: تع: نعيم زرزور، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

(١٧)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحمّد أبي الفضل إبراهيم، (مط العصريّة، بيروت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، د.ط).

(١٨)طبقات المفسّرين، تح: علي مُحمّد عمر، (مط الحضارة العربيّة، فجالة، ط١، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م).

(١٩)الشريف الجرجاني، علي بن مُحمّد (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م): التعريفات، (الخيريّة، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ).

(٢٠)ابن شهر آشوب، مُحمّد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢): متشابه القرآن ومختلفه، تق: السيّد هبة الدين الشهرستاني، (مط أمير، قم، ط٣، ١٤١٩هـ).

(٢١)الشهرستاني، مُحمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تص وتع: أحمد فهمي مُحمّد، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

(٢٢)الشهرستاني، هبة الدين: معركة الشعيبة «**أسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥**»، تح: الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي والدكتور إسماعيل الجابري، (الناشر: مؤسّسة السيد الشهرستاني للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط).

(٢٣)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (الشيخ) (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين، تق: السيّد محسن الأمين العاملي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

(٢٤)الطباطبائي، مُحمّد حسين بن مُحمّد (السيّد) (ت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م): الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

(٢٥)الطبري، أبو جعفر مُحمّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٩٢م): جامع البيان عن تأويل آيات القرآن (تفسير الطبري)، تح وتع: محمود مُحمّد شاكر، (دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م).

(٢٦)الطهراني، مُحمّد محسن (**آغا بزرك**): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط).

(٢٧)الطوسي، أبو جعفر مُحمّد بن الحسن (الشيخ) (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م): التبيان في تفسير القرآن، تح وتص: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤٠٩هـ).

(٢٨)العاملي، حسن مُحمّد مكي: الإلهيّات (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ).

(٢٩)العكبري، أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م): إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مط أمير، الناشر: مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٣، د.ت).

(٣٠)العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تق وتع: الشيخ جعفر السبحاني، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٢، قم، ١٣٨٢هـ ش).

(٣١)العلويّ، مُحمّد مهدي: نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني، تص: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩م، د.ط)

(٣٢)العيّاشي، أبو النضر مُحمّد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، تفسير العيّاشي، تص وتع: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، (المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، د.ط، د.ت).

(٣٣)فتح الله، أحمد (الدكتور): معجم ألفاظ الفقه الجعفري، (مط المدوخل، الدمّام، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

(٣٤)الفخر الرازي، مُحمّد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

(٣٥)الفرّاء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومُحمّد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت).

(٣٦)القيسي، أبو مُحمّد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م): مُشكِل إعراب القرآن، تح: د.حاتم صالح الضامن، (مؤسّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ).

(٣٧)الكاظمي، عماد: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامّة، الكاظميّة، ط١، ٢٠١٠م).

(٣٨)الكليني، مُحمّد بن يعقوب: الكافي، تص وتع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

(٣٩)ماسنيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوّف، (دار الكتاب للبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٤م).

(٤٠)المرعشي، محمود: المسلسلات في إجازات السيّد شهاب الدين الحسينيّ المرعشي النجفيّ، (مط حافظ، قم، ١٤١٦هـ، د.ط).

(٤١)مسلم النيسابوريّ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م): الجامع الصحيح، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).

(٤٢)المظفّر، مُحمّد رضا: المنطق، (مط النعمان، النجف، ط٤، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م).

(٤٣)المفيد، أبو عبد الله مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان (الشيخ) (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): تصحيح الاعتقاد، تح وتق: السيّد هبة الدين الشهرستاني، (مط رضائي، تبريز، ط٢، ١٣٧١هـ).

(٤٤)ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحمّد بن مكرَّم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

(٤٥)النحّاس، أبو جعفر مُحمّد بن أحمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م): إعراب القرآن، (دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

- الرسائل الجامعيّة.

عماد موسى محمود، السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني وجهوده في علوم القرآن –القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق–، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن فرع العراق، 2012م).

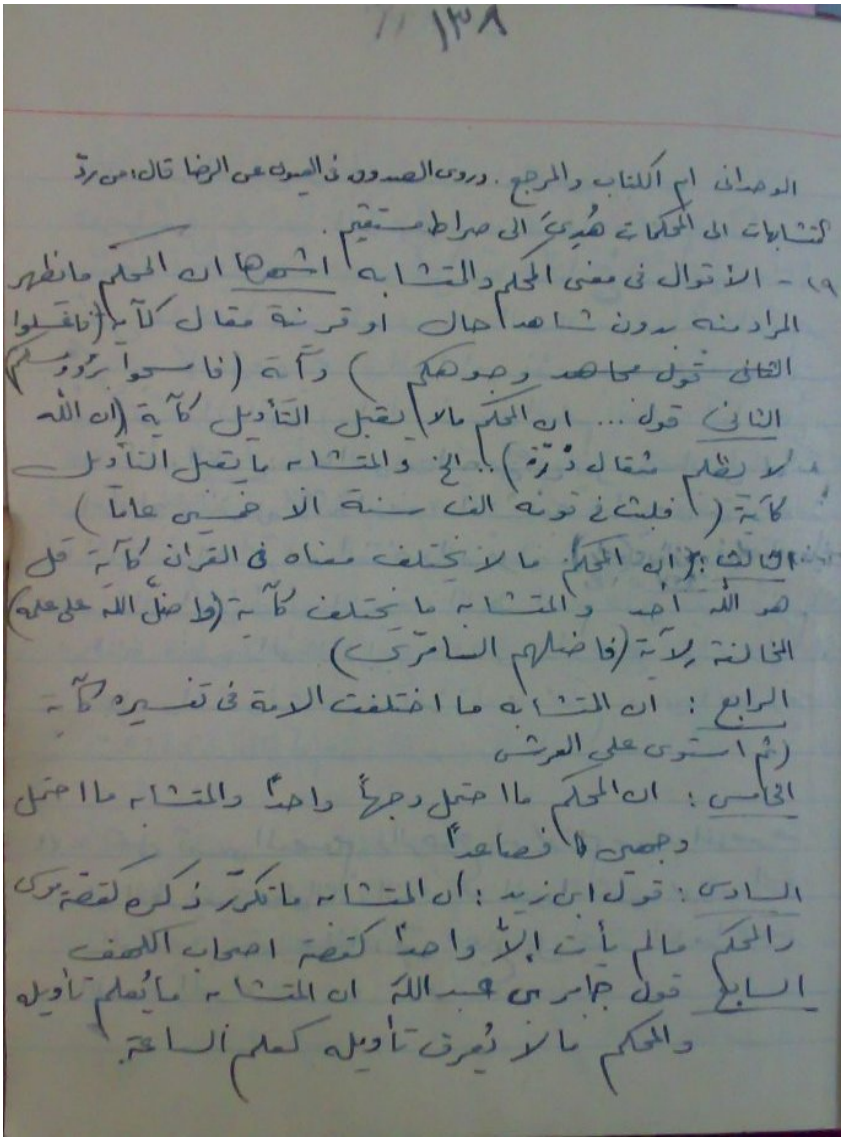

من مخطوط (رؤوس الدروس) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص١٣٨

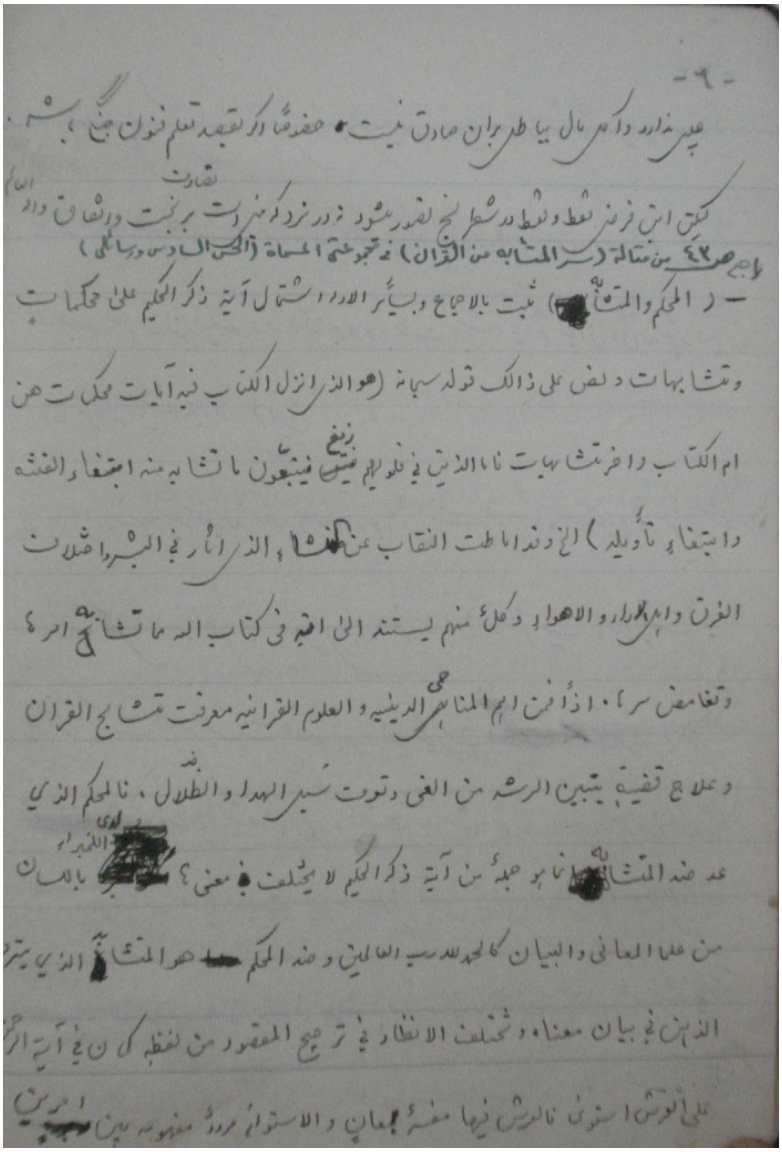

من مخطوط (الفوائد الطوسيّة) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص٦

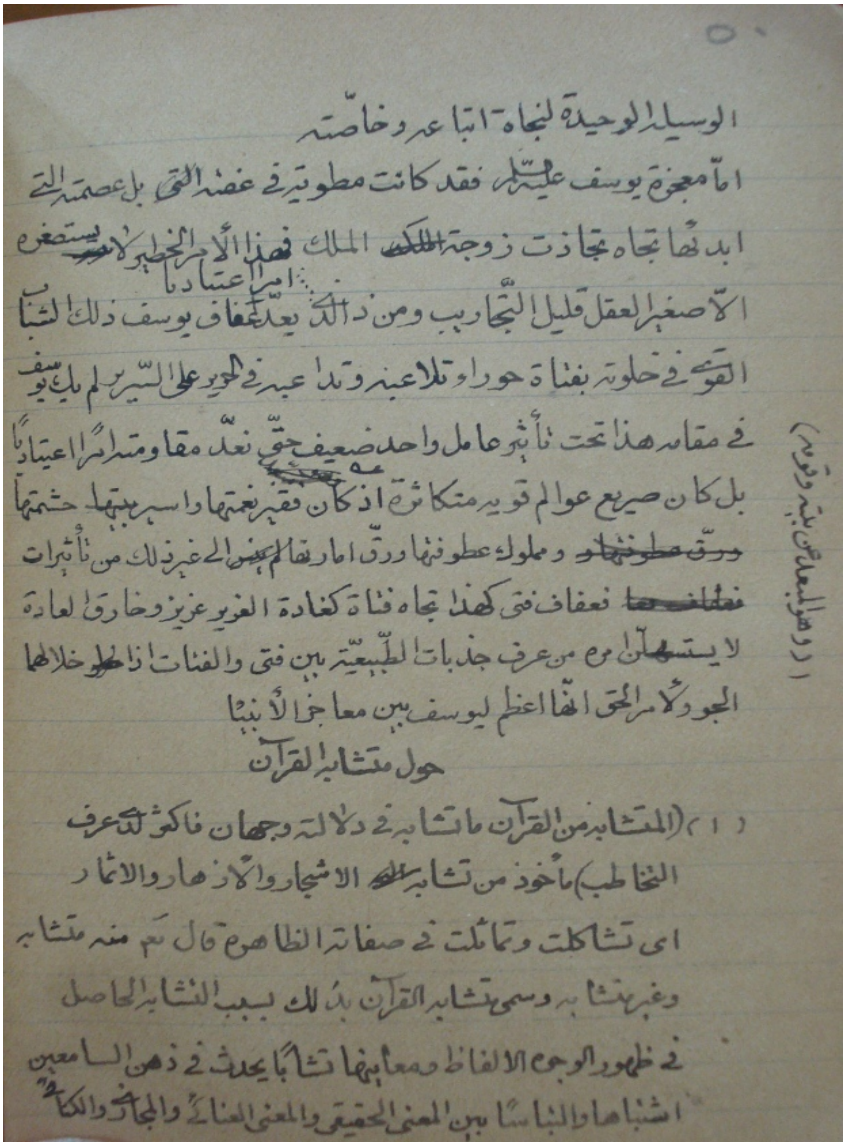

الوسيلة الوحيدة لنجاة اتباعه وخاصته
اما معجزة يوسف عليه السلام فقد كانت مطوية في غضه التي بل عصمة التي
ابدتها تجاه تجاذب زوجة الملك الملك فهذا الأمر الخطير لا يستغرب
امر اعتيادي
الا صغير العقل قليل التجارب ومن ذا الذي يعد تعفف يوسف ذلك الشاب
القوي في خلوته بفتاة حوراء تلاعبه وتداعبه في الحر على السرير لم يك يوسف
في مقامه هذا تحت تأثير عامل واحد ضعيف حتى نعد مقاومة امرا اعتياديا
بل كان صريع عوالم قوية متكاثرة اذ كان فقير نعمتها واسير بيتها حشمتها
ورقي مطوفتها وملوك عطوفتها ورقي امارتها الى غير ذلك من تأثيرات
فتعفف تعفف فتى كهذا تجاه فتاة كفتاة العزيز عزيز وخارق العادة
لا يستهان امر من عرف جذبات الطبيعة بين فتى وفتاة اذا خلوا خلالها
الجو والأمر الحق انها اعظم ليوسف بين معاجز الأنبياء

(١ وهو المعلق من بيته وقومه)

حول متشابه القرآن

(١) (المتشابه من القرآن ما تشابه في دلالته وجهان فاكثر لتعرف
المخاطب) ماخوذ من تشابه الاشجار والازهار والاثمار
اى تشاكلت وتماثلت في صفاته الظاهرة قال نعم منه متشابه
وغير متشابه وسمي متشابه القرآن بذلك بسبب التشابه الحاصل
في ظهور الوجوه الالفاظ ومعانيها تشابها يحدث في ذهن السامعين
اشتباها والتباسا بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي والكناية

من مخطوط (سرج في ظلمات الحياة) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص٥٠